الوجه السابع والثامن والتاسع في الرد على ادعاء أن القرآن من تأليف النبي

*بحث فى دفاع عن القراَن*

*إعداد أ/ ريهام عبد العزيز*

*قسم التفسير وعلوم القراَن*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم – ماليزيا*

*reham.abdalziz@mediu.edu.my*

**خلاصة ـــ هذا البحث يبحث في الوجه السابع والثامن والتاسع في الرد على ادعاء أن القرآن من تأليف النبي**

**الكلمات المفتاحية : نصوص ، الأدلة ، النيات**

1. **المقدمة**

**الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، سوف نتحدث في هذا المقال عن الوجه السابع والثامن والتاسع في الرد على ادعاء أن القرآن من تأليف النبي**

**عنوان المقال**

**هذا الوجه هو: توقف الرسول  أحيانًا في فهم مغزى بعض نصوص الوحي حتى يأتيه البيان من الله تعالى.**

**وأفصل هذا الوجه فأقول: لقد كان الأمر يأتي إلى النبي  أحيانًا بالقول المجمل، أو الأمر المشكل الذي لا يستبينه هو، ولا أصحابه، لا يستبينون تأويله وتفسيره حتى ينزل الله عليهم بيانه بعد ذلك، وهنا نقول لكل عاقل: قل لي بربك أي عاقل توحي إليه نفسه كلامًا، وهو لا يفهم معناه؟ وكيف تأمره أمرًا، وهو لا يعقل حكمته؟ أليس ذلك من الأدلة الواضحة على أن النبي ناقلٌ لا قائل؟ أليس ذلك من الأدلة الواضحة على أن النبي مأمور لا آمر؟ ومن أمثلة ذلك: موقفه  في قضية المحاسبة على النيات.**

**لقد نزل قوله : {ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ} [البقرة: 284]، فلما نزلت هذه الآية أزعجت الصحابة إزعاجًا شديدًا، وداخل قلوبهم منها شيء؛ لأنهم فهموا منها أنهم سيحاسبون على كل شيء حتى حركات القلوب وخطراتها، فقالوا: يا رسول الله أنزلت علينا هذه الآية، ولا نطيقها، فقال لهم النبي : ((أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم: سمعنا وعصينا؟ بل قولوا: سمعنا وأطعنا، غفرانك ربنا، وإليك المصير)).**

**فجعلوا يتضرعون بهذه الدعوات حتى أنزل الله بيانها بقوله: {ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ} [البقرة: 286].**

**وهنالك علم الصحابة أنهم إنما يحاسبون على ما يطيقون من أعمال القلوب، وهو ما كان من النيات المكسوبة، والعزائم المستقرة لا من الخواطر، أو الأماني الجارية على النفس بغير اختيار.**

**وموضع الشاهد هنا أن النبي  لو كان يعلم تأويل الآية، أو تفسير الآية: {ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ} [البقرة: 284] لو كان يعلم التأويل، أو التفسير من أول الأمر لبين لهم خطأهم، ولأذهب عنهم سبب انزعاجهم، وهم في أشد الحاجة إليه، ولم يكن ليتركهم لهذا الهلع الذي كاد يخلع قلوبهم، وهو بهم رءوف رحيم  ولكنه كان مثلهم ينتظر تأويلها.**

**ولأمر ما أخر الله عنهم هذا البيان، وكذلك لأمر ما وضع الحق  حرف التراخي في قوله تعالى: {ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈﰉ ﰊ ﰋ ﰌ} [القيامة: 17-19].**

**الوجه الثامن: إخباره  في القرآن بأمور تحصل بعد موته، وإخباره بعلوم لم تكن في عصره.**

**وقد قيل: يمكن أن تخدع كل الناس بعض الوقت، ويمكن أن تخدع بعض الناس كل الوقت، ولكن لا يمكن أن تخدع كل الناس كل الوقت.**

**ولنفرض أن النبي  استطاع أن يخدع كل من كان في زمنه، ألا يخشى أن ينكشف بعد ذلك إذا ازداد الناس علمًا؟ فهو يخبر بأمور فلكية، وأخرى طبية، وثالثة جغرافية، ويخبر بأحداث سوف تقع بعد موته، ويتكلم بعلوم لم يعرفها أهل زمانه كل هذا، وهو مطمئن القلب لصدق نفسه، ثم بعد ذلك لا يأتي الواقع إلا مطابقًا لما قال ، ولا يأتي العلم -بالرغم من التقدم الكبير- لا يأتي إلا بتأكيد كلامه ، ولا يأتي إلا بتأييد آرائه .**

**وإننا نتساءل سؤالا منطقيًّا معقولًا بدهيًّا نقول: أليس في هذا دليل أنه لا يتحدث من قبل نفسه؟ بلى إنه لا يتحدث من قبل نفسه، بل من قبل من يعلم السر، والنجوى الذي لا تخفى عليه خافية.**

**قال أحدهم في ضمن شهادته التي يشهد بها للإسلام، والقرآن، والنبي العدنان  قال: "كيف استطاع محمد الرجل الأمي، الذي نشأ في بيئة جاهلية أن يعرف معجزات الكون التي وصفها القرآن الكريم، والتي لا يزال العلم الحديث حتى يومنا هذا يسعى لاكتشافها؟ لا بد إذن أن يكون هذا الكلام هو كلام الله .**

**الوجه التاسع: هو منهج النبي  في تلقي النص القرآني في بداية نزول الوحي.**

**أفصل هذا الوجه: لقد كان حين ينزل عليه القرآن في أول عهده بالوحي، كان النبي يتلقفه متعجلًا، فيحرك به لسانه، وشفتيه طلبًا لحفظه، وخشية ضياعه من صدره، ولم يكن ذلك معروفًا من عادته في تحضير كلامه لا قبل دعواه النبوة، ولا بعدها، ولا كان ذلك من عادة العرب.**

**فلو كان القرآن منبجسًا من معين نفسه  لكان على عادته، ولما احتاج إلى تحضير، ولما كان متلهفًا متعجلًا في تلقفه، ولجرى على سنته في الكلام، وفي كلام العرب، ولكان له من الروية، والأناة الصامتة ما يكفل له حاجته من إنضاج الرأي، وتمحيص الفكرة.**

**ولكنه  كان يرى نفسه أمام تعليم يفاجئه وقتيًّا، ويلم به سريعًا بحيث لا تجدي الروية شيئًا في اجتلابه لو طلبه بعد ذلك، ولا تجدي الروية شيئًا في تداركه، واستذكاره لو ضاع منه شيء، وكان عليه أن يعيد كل ما يلقى إليه حرفيًّا؛ لكي يبلغه إلى أصحابه، فكان لا بد له في أول عهده بتلك الحال الجديدة، التي لم يألفها من نفسه لا بد أن يكون شديد الحرص على المتابعة الحرفية حتى ضمن الله له حفظه، وبيانه لقوله تعالى: {ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈﰉ ﰊ ﰋ ﰌ} [القيامة: 16- 19]، وقال تعالى في موضع آخر: {ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ} [طه: 114].**

**هذا طرف من سيرته بإزاء القرآن، وهي شواهد ناطقة بصدقه في أن القرآن لم يصدر عن نفسه، بل ورد إليه .**

**وهي شواهد ناطقة بأن هذا القرآن لم يفض عن قلب النبي، بل أفيض على قلب النبي من عند ربه العلي  بواسطة أمين الوحي جبريل #.**

**وبذلك نكون قد أنهينا الوجه التاسع من الوجوه، التي نرد بها على هذه الدعوى.**

**المصادر والمراجع**

1. **السيوطي، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الإتقان في علوم القرآن) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984م**
2. **الزركشي، بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (البرهان في علوم القرآن) ، بيروت، نشر دار المعرفة، 2001م**
3. **الدجوي، يوسف أحمد نصر الدجوي، (الجواب المنيف في الرد على مدعي التحريف) ، القاهرة، مطبعة القاهرة، 1969م**
4. **الجزيري، محمد شوقي عبد الرحمن الجزيري، (أدلة اليقين في الرد على مطاعن المبشرين والملحدين) ،دار الإرشاد للطباعة والنشر، 1416هـ**
5. **أبي داود، ابن أبي داود، تحقيق: محب الدين واعظ، (المصاحف) ، دار البشائر الإسلامية، 2002م**
6. **الباقلاني، القاضي أبي بكر محمد الباقلاني، (نكت الانتصار لنقل القرآن) ، الإسكندرية، منشأة المعارف، 1971م**
7. **الزرقاني، محمد عبد العظيم الزرقاني، (مناهل العرفان في علوم القرآن) ، بيروت، دار الفكر، 1996م**
8. **أبو شهبة، محمد بن محمد أبو شهبة، (المدخل لدراسة القرآن الكريم) ، الرياض، نشر دار اللواء، 1987م**
9. **بن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم، (الفصل في الملل والأهواء والنحل) ، بيروت، دار الجيل،1405هـ**
10. **أبو زهرة، محمد أبو زهرة، (المعجزة الكبرى القرآن) ، دار طيب للنشر، 2003م**
11. **مزروعة، حاتم محمد منصور مزروعة، (دعاوى تحريف القرآن الكريم) ، طبعة جامعة الأزهر، 2007م**
12. **الباقلاني، أبو بكر بن الطيب الباقلاني، تحقيق: عماد الدين حيدر، (إعجاز القرآن) ، مؤسسة الكتب الثقافية، 1991م**